يورغن هابرماس و مستقبل العقل التواصلي

Jurgen Haberm and the future of communicative reason

دغباج فاطمة*

الإرسال:	2020/03/28	القبول:	2020/11/13	النشر:	2020/12/31

الملخص باللغة العربية:

نسعى من خلال هذه الدراسة الكشف عن أهمية العقل البشري الذي فقد قيمته في ظل التقنية والتكنولوجيا ، وسنحاول تسليط الضوء على إحدى معضلات المجتمع المعاصر، ألا وهي أزمة الإنسان المعاصر الذي عاش الاغتراب والتشيؤ والأداتيه أزمة شكلت إفرازات الحداثة الغربية ، ومن ثمة فقد شغلت هذه الأزمة أقطاب مدرسة فرانكفورت خاصة ما سمي بمشكلة العقل الأداتي حاول روادها التصدي لها، من بينهم فيلسوف العقل التواصلي هابرماس الذي هدم معطيات العقل الأداتي و نقده له و للحداثة أيضا، باعتبارها مشروع لم يكتمل بعد. فانطلق من سؤالين مركزيين هما لماذا توجه التقدم العلمي غربا ولم يتجه إلى جهة أخرى ولماذا صارت العقلنة صفة ملازمة بالغرب وليس بغيره من المجتمعات. فستوضح هذه الدراسة كيف عمل هابرماس على انتشال العقل التواصلي وكيف وضع صورة جديدة للمجتمع تقصي الفردانية وترحب بالتواصل.

الكلمات المفتاحية: العقل الأداتي. العقل التواصلي. الحداثة. التقنية.

* - الباحثة: دغباج فاطمة- طالبة السنة ثانية دكتوراه- الفلسفة والتواصل،جامعة عبد الحميد بن باديس- الجزائر- الأستاذ المشرف: قواسمي مراد، البريد الالكتروني: [fatima.deghbadj.etu@univ-mosta.dz].

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: through this study, we seek to reveal the importance of the human mind, that has lost its value in light of technology and technology, and we will try to shed light on one of the dilemmas of contemporary society, which is the crisis of the modern man who lived in alienation, will and religion. Frankfurt school, especially the so-called problem of the instrumental mind, which its pioneers tried to address. Especially the communicative mindset philosopher habermas who tried to demolish the data of the instrumental mind and its criticism of it and of modernity. As an unfinished project. So he started from two central questions: why did scientific progress go west and did not go to anther direction, and why did reasoning become an attribute inherent to the west and not to other societies? This study will explain how habermas worked to salvage the communicative mind and how he developed a new Image of society that excludes individualism and welcomes communication.

Keywords: Religious mind. Communicative mind. Modernity. Technology.

1/مقدمة:

لقد عالجت الفلسفة المعاصرة عدة دراسات مختلفة، خاصة التي مست الإنسان وما أحدثته عليه التكنولوجيا من سيطرة وقمع وقهر وما فرضته عليه التقنية في تغيير اتجاه حياته وتحديد مصيره، فكان لابد من وجود فلاسفة يتصدون لهذه الأزمة بما أن موضوعها الانسان فهو الدارس والمدروس، وكان للإنسان أهمية كبيرة لدى رواد مدرسة فرانكفورت فالحديث عنها هو حديث في التعبير عن الواقع بحركة نقدية، لأنها عالجت عدة مفاهيم متشابكة، وجمعت بين مختلف النظريات على رأسها الهيغلية والماركسية والكانطية والفيبرية.....، كذلك درست المجتمعات دراسة جديدة متسلحة بالنقد والتأمل، ومن بين أجهزتها المفاهيمية الاغتراب، التشيؤ، الأداتية، العقلنة، التمرد، الحداثة، التواصل.... وغيرهم، فما عالجه الجيل الأول أمثال هوركهايمر أدو رنو وهربرت ماركيوز أتمه الجيل الثاني لها، برز فيها هذا الجيل الفيلسوف هابرماس الذي دشن نظريته النقدية على إعادة قراءته للماركسية وبناءها

من جديد ونقده القيم للوضعية ونقده لرواد مدرسة فرانكفورت نفسهم، لاسيما في اختزالهم موضوع العقلانية بالاداتية فأراد وضع صورة جديدة للمجتمع تقصي الفرادنية وترحب بالتواصل، كما أنه وجه سهامه ضد العقلانية التقنية والعلمية، التي حولت الإنسان والطبيعة إلى مجرد أدوات، توفره لمصلحة الطبقة المهيمنة، فلتجاوز هذه الأداتية والسيطرة أبدع هابرماس مفهوم العقل التواصلي لمحاولة تنمية البعد الإنساني والموضوعي للعقل ولتحقيق التواصل والتفاهم بين الذوات.

فإشكالية الدراسة تتمحور من خلال طرح بعض التساؤلات:

كيف عمل هابرماس على انتشال العقل التواصلي وجعله منخرطا في عقلانية تواصلية؟

وكيف أخرج العقل من الأداتية عقلا تواصليا مع الحفاظ على روحه النقدية؟

للإجابة على إشكالية الدراسة اعتمدنا على المنهج التحليلي وحاولنا تناول أزمة التقنية و مفهوم كل من العقل الأداتي والعقل التواصلي عند هابرماس وعند بعض رواد النظرية النقدية ثم مسألة الحداثة، وأخيرا حوصلة تشمل أهم النقاط المتوصل إليها.

1/ أزمة التقنية:

أصبحت المعرفة والمعلومة سمة مميزة لمعنى القوة اليوم وهذا ما سمي بمجتمع الثورة الرقمية المعرفية التي غيرت رؤية العالم، وبما أن الطابع الثوري سار مطلبا ملحا في المجتمع المعاصر الذي اتسم بالتشيؤ والاغتراب، كان لابد من وجود فلاسفة لمعالجة هذه النزعات نستحضر من بينهم رواد مدرسة فرانكفورت التي كانت أكثر من فلسفة، أكثر من تيار فكري بل نهضة متوثبة للفكر، ومرصدا للتحذير من تجاوز السلطة، والبحث عن التحرر في الكشف عن ممكنات إنسانية تواصلية. و لأن جذورها وأصولها الفكرية تختلف وتتنوع، خاصة أن أسسها الفلسفية من أعمال كانط وجدلية هيجل، بحيث سعى كل منهما لمحاربة الخرافة والممارسات المتمردة من السلطة اعتمادا على العقل بالدرجة الأولى، إلى جانبهما كارل ماركس وجدلية النقد وولادة الاشتراكية، وأيضا أمثال كارل كورش وجورج لوكا تش وأرنست بلوخ.....إلخ، فهم أثروا على تشكل العناصر الأساسية للمدرسة التي أرادت أن تمثل قوة نقدية إزاء أوضاع ألمانيا وتحولات الفكر والسياسة. من بين روادها نلقي الضوء على واحد من

أبرز ممثليها هابرماس الذي ساهم في تأسيس النظرية النقدية و أكد على الفردية والذاتية في مواجهة كل أنواع القمع، ومناقشته للأداتية هو في حد ذاته شكل من أشكال الهيمنة، ونقد التكنولوجيا في نظره لابد من استخدامها من موقف قيمي يعدنا بمستقبل تكنولوجي مختلف، أما بخصوص العقل والعقلانية التقنية أصبحا يمثلان الوجه العام السائد في المجتمع الصناعي المتقدم والذي تشكله آليات (علمية، تكنولوجية، معرفية، فلسفية)....[1] كما أن هذه التقنية في ذاتها سيطرة على الطبيعة وعلى الانسان بل حتى سيطرة منهجية علمية [2] جعلت من الإنسان غريب عن عمله وحياته، كذلك بحث الفيلسوف ماركيوز عن البديل للاغتراب الذي عاشه الإنسان المعاصر في صورة جديدة للمجتمع تقصي الفردانية وترحب بالتواصل، مع علمنا أن من برزوا في مجال التواصل وحاولوا إضفاءه على المجتمع كل من فيلسوف العقل التواصلي هابرماس وآبل، بتقديمهما طرح بديل من فلسفة الوعي إلى فلسفة اللغة ووحداها عقلانية تواصلية كبديل لمنطق العقل الأداتي. هذا الأخير ذكره كل من هوركهايمر وأدورنو في كتاب "جدل التنوير" وفي كتاب "أفول العقل"، و"الإنسان ذو البعد الواحد" لماركيوز، فكلهم عرفوه بأنه منطق في التفكير وأسلوب في رؤية العالم وشنوا عليه نقدا قويا ولاذعا.[3]

والمشكلة الأساسية في العقل الأداتي لا تكمن في أن هذا العقل ذاته فاسد أو يقود إلى الهيمنة، بل تكمن أنه اكتسب في المجتمعات الحديثة الأولية أشكال أخرى من المعرفة خاصة الاستخدام السيئ من قبل أولئك الذين يبتغون المصلحة والهيمنة فقط، وبالتالي همهم الوحيد التسلط و تحقيق النجاح الذي يؤدي إلى المادية والاستفراد بالحياة الاجتماعية ولا ينظر إلى الأفراد إلا من خلال الضبط والتقنين والتحكم.هذا ما جعل العقل عند فلاسفة النظرية النقدية يتفق مع العقل التقني والتقنية. ونخص بالذكر العلم وما أنتجه من الآليات جعل المجتمع يعرف بتشيء الأشياء خاصة الإنسان، وبذلك أصبح العقل الأداتي المركز الذي تحوم حوله كل

1- حنان مصطفى عبد الرحيم، الفن والسياسة في فلسفة هربرت ماركيوز، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 27 .

2- يورغن هابرماس، التقنية والعلم ك:إيديولجيا، تر: حسن صقر، كولونيا، ألمانيا، الطبعة الأولى، 2003 ، ص 45

3- أبو النور حمدي أبو النور حسن، هابرماس، الأخلاق والتواصل، دار التنوير، بيروت، د ط ،2005، ص133.

القدرات من سيطرة وهيمنة على الطبيعة ، ولقد عمل المجتمع الغربي على نقل هذه الفكرة إلى تشويه الإنسان وممارسة التجربة ، والتي بها تحول العالم بما فيه إلى أداة إستعمالية حاضنة العقل الأداتي بوصفه أداة تمارس فيها تجارب دون مراعاة علاقة الإنسان بالطبيعة، وبهذا تحول العقل إلى وسيلة برغماتية مستقلة لها أهدافها في البحث والكشف التقني والعملي. [1]

وما جعل الإنسان متسلط هي السيطرة التكنولوجية التي عرف ماركيوز وهابرماس بعدائهم الشديد لها، والتي أصبح الإنسان آلة إنتاجية لها ليس إلا، وبالتالي حرفت حرية الفرد. فعلى سبيل المثال يظهر لنا من خلال كتابات ماركيوز أنه اشترط وجوب توجه التكنولوجيا نحو الطابع التحرري، وهمه الوحيد رد الاعتبار لحرية الذوات التي همشت. ولا ريب أن أبرز القضايا عند هابرماس التي عرفت جدالا حادا ، قضية حرية الإنسان بصفتها تتعلق بذات الإنسان، هذا ما جعله ينتقد العديد من المجتمعات، كنقده الماركسية التقليدية لأنها لا تراعي جانب الذاتية في الفرد، كما تعمل على إخضاع الوعي الفردي للوعي الطبقي، وبالتالي هي تفترض تناقضا أساسيا هائلا يقوم في المجتمع الرأسمالي، وكذلك قام بنقد هذا الأخير الذي بلغ المجتمع الصناعي فيه أقصى درجات التقدم، لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية، فالطغيان يمارس على أساس أن المعقولية التامة دون تدخل سلطة عنيدة. فما أراده هابرماس هو إصلاح العقل الغربي وإحداث تصالحه مع ذاته، ولا يقبل إلا بما يعلوا بسمو الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا ومتميزا.

2/ من العقل الأداتي إلى العقل التواصلي:

شرع الفيلسوف هابرماس في تأسيس العقل التواصلي منذ سبعينات القرن العشرين والذي ظهر في كتابه الفعل التواصلي سنة1981، وهو يعد بمثابة الإطار الفلسفي والنظري لنقد العقل، حاول فيه هدم معطيات العقل الأداتي ونقده من خلال مركزه الفلسفي لأن هذا العقل الأداتي هيمن في كل المجتمعات الرأسمالية والتي فقد فيها العقل دوره كملكة فكرية وتم تقليصه إلى مجرد أداة لتحقيق أهداف معينة كما أصبح أداة لتوفير الوسائل، لذلك يعتبر العقل الأداتي من أهم النقاط التي شن هابرماس الهجوم عليها، بالرغم من أنه مفهوم سابق عليه.

4 – يورغن هابرماس، التقنية والعلم ك: إيديولوجيا، المرجع السابق ص58

حيث ذكرت هذه الكلمة لأول مرة في كتاب "جدل التنوير"لهوركهايمر وأدورنو، وكذلك في كتاب" أفول العقل" لهوركهايمر و"الإنسان ذو البعد الواحد" لماركيوز فكلهم عرفوه على أنه منطق في التفكير وأسلوب في رؤية العالم كما أنهم شنوا عليه نقدا قويا ولاذعا.[1] وفق هذا اقتفى هابرماس أثر هؤلاء في نقد العقل الأداتي بوصفه أنتج التسلط والتشيؤ ومن ثمة تحولت السيطرة على الإنسان ذاته فأصبح النجاح هو المعيار الأول لتحقيق النجاعة لهذا أعتبر العقل الأداتي فعلا استراتيجيا مخططا، فمن خلال ما جاء أي نعني العقل التواصلي بهذا استطاع أن يغربل مفهوم العقل الأداتي.

يعبر مصطلح العقل الأداتي عند هابرماس عن العقلانية الأداتية التي لعبت دورا في المجتمع الرأسمالي الغربي، وهذا ما وضحه في كتابه التقنية والعلم كأيديولوجيا، كما أنه يؤكد أن العقل عند ماركيوز يتفق مع العقل التقني، فالتقنية هي السيطرة ذاتها على الطبيعة و الإنسان، فهي مشروع تاريخي إجتماعي.[2] ويقصد به هو العقل الغائي لأنه يهتدي بالقواعد التقنية التي تقوم على معرفة تجريبية، فالآليات التي وضعها النظام الحديث أي المجتمع الحديث هو السبب الذي أدى إلى ظهوره، وخاصة سمات هذا العقل الأداتي التي ركز عليها من أهمها: أن الإنسان بالنسبة للعقل الأداتي شيء ثابت وكمي، ويقصد هابرماس من نقده لهذا العقل هدم معطياته، من خلال القضاء على مركزه الوضعي ووسيلة نقده هي الذات التي سرعان ما تتمركز على ذاتها، والحل الذي اقترحه هو العقل التواصلي الذي يقوم على تنشيط التواصل وقيمة الإنسان في المجتمع،[3] والقضاء على العقل الأداتي الذي هو عبارة عن نشاط موجه إلى غاية، يحقق النفع وتسخر فيه المعرفة من أجل النجاح، ويستخدمه الإنسان لمعرفة البيئة المحيطة به. وهذا يسمى الاستخدام الأداتي للمعرفة، فغايته تحقيق المنفعة عن طريق التقنية للسيطرة على البيئة الإنسانية. " فالعقلانية الأداتية تستجيب فقط للمتطلبات المادية، وهي غير قادرة على حل المشكلات المتعلقة بالأخلاق

1- أبو النور حمدي أبو النور الحسن، يورغن هابرماس، الأخلاق والتواصل ، دار التنوير، بيروت، د-ط،2005، ص .133

2- انظر- أبو النور حمدي أبو النور الحسن، يورغن هابرماس، الأخلاق والتواصل، المرجع السابق، ص .133

3- المرجع نفسه، ص 135

والثقافة لذلك وجب على العقلانية أن تستلزم نسق اجتماعي ديمقراطي لا يستبعد أحد "[1]

لعل هذا ما جعل هابرماس يدرك خطورة العقل الأداتي الذي همش الإنسانية أو نقول أصبح الإنسان مجرد آلة في يد المجتمع الغربي الذي استخدم العقل كوسيلة لإنتاج المصالح وتحقيق الرغبات و همه الكبير الوصول إلى النجاح مهما كانت وسائله، ومنه جاء بالتواصل كبديل لهذه العقلانية الأداتية وهاجمها بالنقد، وما نود الوصول إليه أنه رفض الحداثة الغربية وأعتبر مشروع الحداثة مشروع لم يكتمل بعد وأضاف إليها الفعل التواصلي.

يقول هابرماس:" لقد غدا مفهوم التواصل الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته لنتواصل ولنتواصل بالأدوات والتقنيات التي تضعف التواصل نفسه، هذا هو جب التناقض الذي وضعنا فيه"[2] ما نفهمه من قول هابرماس هو أنه ما دمنا في مجتمع وسائل الاتصال فإن هذه الأخيرة ألغت التواصل بحيث يعيش الإنسان حالة اغتراب وبذلك يضعف التواصل بين الأفراد.

فالتواصل الذي يتحدث عنه هابرماس هو" التواصل الذي يتم بين الذوات عن طريق الوسيط الأساسي ألا وهو اللغة التي تلعب دورا أساسيا في الفعل التواصلي، هي تشكل نسقا من القواعد تساعد على توليد تعبيرات لدرجة أن كل تعبير مصاغ بشكل صحيح يعتبر عنصر من عناصر اللغة،" فهذا الفعل التواصلي يرتبط ارتباطا وثيقا بنظرية الكلام، وكل القضايا الرمزية والمقومات الثقافية تهتم بحلها العقلانية التواصلية،[3] "عكس ما قامت به العقلانية الأداتية التي استفردت بالحياة الاجتماعية والتي نظرت إلى الأشياء والأفراد من خلال الضبط والتحكم والتقنين فقط."[4] فالفعل التواصلي هو فعل لا أداتي يرمي إلى الوصول إلى الفهم والتفاهم وأي تفاهم لا أن

4- يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1995 ص 455

5- حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي ، المرجع السابق،ص141

6- انظر- عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 23

1- جميلة حنفي، يورغن هابر ماس، من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، ص 157

يفرض فرضا من قبل المشاركين في عملية التواصل، بل يحيل إلى اتفاق مبرر يتوصل إليه مجموعة من المشاركين في التفاعل أي النقاش الحر الذي يضمن الوصول إلى النظام الأخلاقي [1]

وعلى هذا الأساس يعد الفعل التواصلي الإطار النظري والفلسفي لنقد العقل عند هابرماس القائم على مفهوم تداولي للغة بما هي ما بين اللغة والعقل ، من جهة النظر إلى اللغة بوصفها مبدأ العقل وتمثل العقل بالفعل في حالة فعل لذلك يمكن اعتبار العقل التواصلي عقل لغوي ، حيث تشكل اللغة الأساس والمحتوى لكل مجتمع إنساني، إذن يريد أن يؤكد على ما يسميه بالعقل التواصلي كصيغة تركيبية لقضية الحداثة الغربية والعقلانية سواء في تعبيرها الأنواري أو في تمظهراتها النقدية ذلك أن فكر الأنوار الذي كان يؤكد على عنصر النقد في دعوته للعقلانية ، لكن في مقابل تطورات المجتمعات الصناعية وتطبيقات العقلانية في تبدل وتجدد مستمرين [2] فهو أفادنا من تطور علم اللغة خاصة في عصره، لأنه مفكر يهتم بقضايا التفاهم والتواصل بين الذوات، وسعى إلى تأسيس نظرية تهدف إلى هدم فلسفة الذات، وكل ما عجزت عنه التيارات السابقة تبلور في نظرية تواصلية أهم روافدها الأساسية اللغة. حيث رأى هذا المفكر أنه من الواجب استعمال هذا الرافد والمتمثل في اللغة لتحرير طاقة العقل داخل التواصل،[3] "وإن تدخل هابرماس وتطويره للعقل من جديد أصبح العقل مفهوما أكثر قوة وحداثة، فالعقل التواصلي هو النشاط الاتصالي لهذا سعى لوضع شروط لمجتمع ممكن".[4]

3/ نحو تأسيس العقلانية التواصلية للحداثة:

لقد أراد هابرماس أن يعيد تشكيل النظرية عن طريق إعادة بناء العقلانية الإجتماعية بما أطلق عليه العقلانية التواصلية في مقابل العقلانية الأداتية.[5] حيث شكلت نظرية هابرماس إسهاما كبيرا ومنعطفا حاسما في تشكيل الأفق المعرفي للنظري النقدية، والتواصل هو مفتاح هابرماس إلى عقلانية جديدة تتجاوز كلا من العقلانية

2- هابرماس القول الفلسفي للحداثة، المرجع السابق، ص452
3- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، افريقيا الشرق، بيروت، ط1998،2 ،ص 209
4- جميلة حنفي، يورغن هابر ماس، من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، المرجع السابق، ص 146
5- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورغن هابرماس، الأخلاق والتواصل، المرجع السابق، ص 137
6- عمر مهيبل إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، المرجع السابق، ص370

الأداتية، والعقلانية المتعالية معا.[1] كما أن التأثيرات الماركسية احتلت مكانة مرموقة لديه ، بالإضافة إلى هيجل، فرويد، وبعض رواد فلسفة الحياة أمثال شوبنهاور، نيتشه، دلتاي ، فكلهم شكلوا حيزا واضحا في المشروع النقدي الهابرماسي، خاصة في نقد على ما أسميناه سابقا بالعقل الأداتي وعقلانية التقنية المهيمنة التي كانت من الأسباب التي أوصلت الإنسان إلى حياة يسودها الاغتراب والتشاؤم، فكل هذا النقد كان بغرض تجاوز العقل الأداتي إلى عقل موضوعي أشمل و أوسع يخلص الإنسانية من سجنها السلطوي. [2]

وكان نقد هابرماس للعقلانية ورفضه العقل الأداتي وكذلك رفضه المفهوم التقني للعقل، من أجل معالجة اتجاه فلسفي يمثل راهن الفكر الغربي المعاصر، فهو بحث في مسألة اللغة ودورها في بلورة النظريات الفلسفية وإقامة جسور التواصل، لأن هذه اللغة بالنسبة للمفكر والفلسفة هي التعبير عن المفاهيم التي تمثل عالما وتاريخا لها. فهو لم يأتي بالمعقولية التواصلية من فراغ، بل نهل من روافد خصبة، هرمونيطقية، وتحليلية، ولسانية، و اجتماعية ....الخ، والتي يقصد بها تطبيق المعرفة بشكل تواصلي على أفعال اللغة بتحقيق التفاهم، عكس العقلانية الأداتية التي قصد تطبيق المعرفة بشكل غير تواصلي على أفعال موجهة نحو النجاح. [3]

سعى من خلال المعقولية التواصلية، إلى إحداث تصالح العقل الغربي مع ذاته وإنهاء أزمته وذلك بواسطة إدخال معايير مستقاة من فعل التواصل بين البشر، وتبقى مقاربته هذه تجسيد العمل الفلسفي الحقيقي الخالي من التكرار، والذي استعادت الفلسفة من خلاله جدواها في عالم طغت عليه التقنية .[4] فكانت المعقولية

7- كمال بومنير، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت،نموذج هربرت ماركيوز، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط1 ، 2010،ص 37

1- عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، المرجع السابق ص، 303

- محمود خليف خضير الحياني، الهيرمينوطيقا النقدية، مشروعية العقل التواصلي، دار الامان، بيروت،ط2016،1، ص 148[3]

3- محمد عابد الجابري، في غمار السياسة، فكرا وممارسة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، علي مولا، بيروت، الطبعة الأولى ،2010، ص 33

التواصلية قادرة على بلورة معايير تضمن تنظيم المجتمع وإعادة التوازن بين العالم اليومي القائم على التواصل والنقد الذي تقوم بنايته على منطق حسابي أداتي.[1]

"وأيضا عمل هابرماس على إعادة الثقة من جديد للحداثة ومشروعها التنويري ،أما في ما يخص هدفه الرئيسي هو بناء نظرية اجتماعية قائمة على أساس التواصل"،[2] الذي يتم بين الذوات القادرة على اللغة وهذا ما تقتفيه المعقولية التواصلية، بهدف التفاهم، فهي ثمرة رحلة متنوعة وطويلة استفادت من عدة نواحي، مثلا من الناحية الفلسفية سبق وأن ذكرناهم أمثال هيجل وكانط وفيخته، ماركس، بوبر، آبل، فيتجنشتاين، وأساتذة المدرسة النقدية، ومن ناحية أخرى علم النفس، وعلم الاجتماع واللسانيين، فرويد، بارسونز، دور كايم، .....وغيرهم فالركيزتين الأساسيتين كانط، وماكس فيبر.[3]

"فالحداثة ثورة التواصل والتواصل بكل تعبيراته سمح للحداثة بانتشار أكبر، فالتفكير في التواصل هو التفكير في الحداثة"[4] لذلك هابرماس عدل مفهوم العقلنة، وأضاف الفاعلية التواصلية و اعتبر أن العقلانية التواصلية تنطق من كون العقل محايثا للمراسلة التواصلية اليومية ، كما أن الفلسفة تلعب دورا بارزا في هذه النظرية، وطمح لتأسيس نظرية معيارية للحداثة ترتكز على أربعة أسس: نظرية العقلنة، نظرية النشاط التواصلي، جدل العقلنة الإجتماعية، نظرية المجتمع.[5] فيهدف من خلال العقلانية التواصلية إلى وضع نظرية نقدية لمجتمع يقوم على أسس عقلانية،[6] حيث قال "(أريد أن أبين أنه من الممكن تطوير نظرية الحداثة باستخدام مفاهيم نظرية تواصلية تمتلك دقة تحليلية تحتاجها الظاهرة الإجتماعية المرضية التي يسميها التراث الماركسي بالتشيؤ)"،[7] فكل هذا لن يكون إلا بإعادة توظيف دور

4- عطيات أبو السعود الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، بحوث فلسفية أخرى، دار الكتب والوثائق القومية، د- ب، ط1، 2002، ص 305

[2]- جميلة حنفي ، يورغن هابرماس، من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، ص 300

[3]- المرجع نفسه، ص 101

[4]- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، المرجع السابق، ص 182

[5] - المرجع نفسه، ص 217

[6]- يورغن هابر ماس، التقنية والعلم ك: إيديولوجيا، المرجع السابق ، ص 47

[7] - عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، المرجع السابق ص 100

الفلسفة في المجتمع وتفعيلها، والتأكيد على أهمية العقل لأنه المنطلق لكل نظرية في المجتمع. ، وركز على أهمية النقد لأنه وفي حد ذاته ناقدا للنقد، وأعطى للتنوير دلالة إيجابية وخلصه من صفات السلبية ، فيعتبر المعبر عن التنوير العقلي في القرن العشرين، وكان حريصا على تكوين رأي حر وعام. [1]

3/ خاتمة:

ما جاء به هابر ماس يعتبر اليوم ظاهرة جديدة لأنه ذهب باتجاه إقامة أبحاث فلسفية ضخمة بهدف تشييد بناء أصيل لعلم الإبستومولوجيا. و يعتبر مكملا للنظرية النقدية لأنه أعاد بناءها مدافعا عن العقلانية التواصلية وجعل منها وسيلة لتجديد الفكر بالنظرية النقدية نفسها. ويرى أن الحداثة مشروع طموح ينادي بحقوق الإنسان العالمية، وقيمة العقل.

فهو أراد من الفلسفة التواصلية الانتقال بالعقلانية من ممارسة الذات إلى ممارسة المجتمع أي عقلانية تتجسد في الحياة اليومية بين الجميع خاصة من خلال اللغة ، كما تعتبر نظريته في اللغة المعروفة بنظرية الفعل التواصلي بمثابة منطق جديد للعلوم الاجتماعية بحيث ركز على فلسفة اللغة ورأى أن اللغة هي الطريق الأمثل للتواصل ،و أن التواصل يحتل أكثر مركزية في فلسفته ، ويعني التواصل عنده هو المضمون الكلي للحداثة فلا وجود لتفكير حداثي دون تواصل ، والتواصل جاء لإعادة اكتشاف مسار العقلانية، فالتواصلية هي إستراتيجيات العقلانية ذاتها وأخير يكشف عن أهمية وقيمة هذه النظرية فكريا واجتماعيا وكم نحن بحاجة إليها والانفتاح على التواصل وتفعيله داخل ثقافتنا.

4/ قائمة المصادر و المراجع:

المصادر باللغة العربية:

1-يورغن هابرماس، التقنية والعلم ك:إيديولجيا، تر: حسن صقر، كولونيا، ألمانيا، الطبعة الأولى، 2003

2-يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط ، 1995

[1] - أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورغن هابر ماس الأخلاق والتواصل ، المرجع السابق، ص 80

المراجع باللغة العربية:

3-أبو السعود عطيات، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين بحوث فلسفية أخرى، دار الكتب و الوثائق القومية، د ب، الطبعة الاولى، 2002

4-أفاية محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998

5-البقاعي شفيق يوسف، نظرية الأدب، منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي، الطبعة الأولى، 1425

6-بوتمور توم، مدرسة فرانكفورت، تر: سعد هجرس، دار أويا للطباعة والنشر، ليبيا، الطبعة الثانية، 2004

7-بونمير كمال، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، نموذج هربرت ماركوز، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ،لبنان ، الطبعة الأولى، 2010

8-الجابري محمد عابد، التواصل نظريات وتطبيقات، الكتاب الثالث، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2010

9-حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005

10-حمدي أبو النور حسن أبو النور، يورغن هابرماس، الأخلاق والتواصل، إشراف: أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير، بيروت، لبنان، د ط، 2005

11-حنفي جميلة، يورغن هابر ماس، من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، د-ط، 2016.

12-الحياني محمد خليف خضير، الهيرمينوطيقا النقدية، مشروعية العقل التواصلي، دار الأمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2016.

13-مهيبل عمر، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربي المعاصرة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005، 1426.